جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

العلاقات العربية الاوروبية والصور الجديدة للإرهاب منذ نهاية الحرب الباردة

ا. د . كريتسان زافير راوفر

الرياض

1419 هـ - 1999 م

العلاقات العربية الأوروبية والصور الجديدة للإرهاب منذ نهاية الحرب الباردة

أ.د. كريتسان زافير راوفر

معهد علم الإجرام ـ جامعة باريس

العلاقات العربية الأوروبية والصورة الجديدة للإرهاب منذ نهاية الحرب الباردة(*)

١ ـ حركات إرهابية تختلف اختلافاً جذرياً عن سابقتها :

لم يعد الإرهاب ونحن نشارف القرن الحادي والعشرين مشكلة هامشية محلية تواجه حكوماتنا في أوروبا وفي العالم العربي، لكنه أصبح أولوية أمن قصوى. ويغزو الإرهاب اليوم كافة البلاد في كل يوم ويعم العالم وتقذف القنابل لمئات من الأسباب المختلفة، كما تغير الإرهاب تغيراً أساسياً

ولنبدأ بالأخبار الجيدة ففي الحقيقة اختفى إرهاب الدولة في حد ذاته والخاص بالحرب الباردة والذي كان أيدلوجياً في الأساس ومضت إلى أسفل التيار كل تلك الجيوش القوية ذات البنية المتماسكة والمصغرة ذات التكنولوجيا العالمية مثل فصيلة الجيش الأحمر أو الألوية الحمراء (في أوروبا) وأثبتت نهاية الحرب الباردة أنها تمثل نهاية لوجود هذه الجيوش.

والآن ننتقل إلى الأخبار السيئة حل محل هذه الجيوش نوع من الإرهاب شديد الحداثة لس ذا بنية منتظمة ومزود بتكنولوجيا منخفضة المستوى وأصبحت جهات غير أيدلوجية عديدة تكثر من استخدام الأساليب الإرهابية مثل الألفيين والمجرمين أو حتى المتعصبين للبيئة أو «تحرير» الحيوان. ولننظر بإيجاز لبعض الملامح العامة المميزة لهذه المجموعات الإرهابية الجديدة. وقد تتباين هذه المجموعات فيما بينها لكنها على الرغم من ذلك تتسم ببعض الخصائص العامة

(*) ترجمت بتصرف من النسخة الأصلية التي قدمت باللغة الفرنسية بواسطة هيئة قاعة الصداقة بالخرطوم (قسم الترجمة).

ـ إنعدام المقر الدائم لها أو اقامتها في مناطق لا يمكن الوصول إليها
ـ غياب كفالة الدولة لها مما يجعلها أكثر بعداً عن التبؤ بها والسيطرة عليها
ـ همجية صفتها، فهي جزئياً «سياسية» وجزئياً إجرامية.
ـ مقدرتها على تغيير شكلها سريعاً بتوظيف سلطة الدولار الواسعة حالياً
ـ قدرتها الفائقة على القتل، مقارنة بإرهاب الحرب الباردة والذي كان عادة رمزياً، إذ أردات طائفة أوم أن تقتل (٤٠٠٠٠) شخص في قطار أنفاق طوكيو في أبريل ١٩٩٥م. إلا أنها فشلت في ذلك بسبب دخان أعاقها

٢ ـ المنظمات الإجرامية العاملة عبر الحدود وإرهابيو المخدرات:

لا ينحصر التهديد في الإرهاب وحده فقد كثر المشاركون الخطرون في الاختلال الجديد لنظام العالم ولكن المنظمات الإجرامية العاملة عبر الحدود أو المافيا تشكل تهديداً كبيراً أيضاً في الوقت الحالي.

واليوم تمتلك المافيا الإيطالية والتركية والروسية وجماعات كولومبية ومكسيكية ويكوزا اليابانية والثالوث الصينية إمكانات مالية و«عسكرية» ذات طبيعة استراتيجية واضحة وسبق أن اشترك بعضها في أشد أشكال الإرهاب قتلاً وتخللت اليوم جماعات المافيا في المناطق العشوائية للمدن المتوسعة في العالم الثالث وفي الضواحي الخطيرة للحواضر الكبرى في أوروبا

وكما أوضح الأمين العام للانتربول ريمون كندال (Raymond Kendall) في أبريل ١٩٩٤م فقد «أصبح تهريب المخدرات في أيدي الجريمة المنظمة ويمتلك الإنتربول ملفاً يحتوى على (٢٥٠٠٠٠) من كبار المجرمين يرتبط

(٢٠٠٠٠٠) منهم بتهريب المخدرات» وفي الحقيقة نجد أن المجموعات التي تسيطر على معظم إنتاج المخدرات والتهريب معروفة جيداً وقليلة العدد نسبياً وهي جماعات الكوكايين الكولمبية وثالوث هونج كونج وتايوان وجمهورية الصين الشعبية لهيروين المثلث الذهبي جماعات المافيا الإيطالية والتركية الكردية لهيروين الهلال الذهبي وتعتبر هذه المنظمات الإجرامية العاملة عبر الحدود ذات دور فعال في تهريب المخدرات عالمياً لأنها تربط القطاع الزراعي الذي يسيطر عليه العصابات وزعماء الحرب القبليين، بعمليات التوزيع النهائي الذي تمسك به جماعات حضرية من مدن الدول المتقدمة وتتلقى هذه المنظمات دون أن تشعر بأي ندم لأعمال القتل والفساد، جزءاً كبيراً من أرباح الإجرام البالغ قدرها (٥٠٠) مليار دولار سنوياً والتي ربما تعود وتوظف نصفها في اقتصاد العالم وتعمل هذه المنظمات حالياً لتضم إلى أنشطتها التهريب غير المشروع في كافة أنواع المخدرات والأسلحة والمهاجرين غير القانونيين. ومع ذلك سوف تصبح هذه المنظمات أقوى في المستقبل بانضمامها إلى بعضها البعض وبدعمها قواعد أرباحها

٣ـ اندلاع حروب جديدة : أين توجد ميادين المعارك ؟

بالطبع يتمثل العامل الأول في التدفق الالكتروني للمعلومات والأموال والشبكات الحديثة المتخصصة في تحويل الأموال أو «طريق المرور السريع فوق العادة للمعلومات» إذ تفيد آخر أخبار رسمية أمريكية أن ما يتراوح بين (٣٠٠) و (٥٠٠) مليار من «دولارات الكسب الاجرامي» قد دخلت عام ١٩٩٥م في النظام المصرفي للولايات المتحدة. حدث هذا في البلد الذي يتمتع بأكثر القوانين صرامة في مكافحة غسيل الأموال في العالم، مما يعطي فكرة عما يحدث في البلدان الأخرى.

لكن ميدان المعركة الأكبر في العقود القادمة سيتمثل أيضاً في وجود حيز في المكان والزمان.

خوض معارك في مساحات غير خاضعة لنفوذ الدولة:

المناطق الكئيبة التي غاب عنها نهائياً مفهوم الدولة القائمة على أمة واحدة ويمارس فيها السلطة الحقيقية ائتلاف من العصابات والمليشيات ومهربي المخدرات يستحوذ هذا الائتلاف على ملايين الدولارات عن طريق الهيروين والكوكايين.

ويشغل البال أكثر في مجال العمل : الضواحي الخارجة عن القانون في كبرى المدن الضخمة في العالم الثالث أو حتى تلك الخاصة ببعض المدن الكبيرة في العالم المتقدم. وتهرب هذه المواقع هروباً تاماً من قوة الشرطة أو سيطرة القوات المسلحة المحلية (كراتشي وريو ولاغوس وليما ومكسيكو وغيرها). إذ تجد هناك حضوراً مشتركاً لقطاع الطرق والإرهابيين ومهربي المخدرات والممارسين تجارة الرقيق والسلاح وغير ذلك من السلع غير القانونية وفي الواقع سيزيد عدد السكان في ٤١٤ مدينة في العالم بحلول عام ٢٠٠٠م على مليون نسمة، وتوجد ٢٦٤ مدينة منها في العالم الثالث. مثلاً كانت توجد في أفريقيا عام ١٩٥٠م ست مدن زاد سكانها على مليون، و١٩ مدينة عام ١٩٨٠م، وأكثر من ٥٠ بحلول عام ٢٠٠٠م. وتنمو القرى غير المخططة بشكل أسرع من هذه حول المدن الضخمة في العالم الثالث، فهي تنبت فجأة وتتكاثر بسرعة تصل ضعف معدل التوسع الحضري العادي والذي يتسم الآن بالسرعة إلى حد بعيد.

ونجد أن هذه الأدغال من الحضر سريعة التأثر ومتقلبة. وكما تعود ماوتسي تونغ أن يقول «تستغرق الشرارة ثانية واحدة فقط كي تشعل النار

على وجه الأرض كلها»، فإن هذا يوضح مدى صعوبة دخولها لقمع عصيان مسلح فيها أو حتى إزالة تهريب المخدرات المحلي منها، وكلها تقع على مرمى حجر من مطارات عالمية وهكذا تراقب آلات التصوير لقناة (CNN) أن الجيش الإسرائيلي أُجبر على الانسحاب من مدينة الأكواخ الضخمة في قطاع غزة على الرغم من الوحشية التي اتصف بها ذلك الجيش. وتمارس جماعات حرب العصابات ومهربو المخدرات حرباً قبلية ونشاطاً سياساً وعسكرياً أو التهريب أياً كان نوعه، وهي منتشرة وسط العامة في المساكن غير المخططة حول المدن والذين لا يحرضونها ولا يحتملون أعمالها الإجرامية، وهي تنعم بالإفلات التام من أي عقوبة. وتشكل هذه الملاذات في ضواحي المدن مسرحاً مثالياً لمثل هذه الأنشطة غير القانونية، ففيها القذارة والازدحام وحشود الشباب غير المتعلمين الذين يشكلون مصدراً ثابتاً لعضوية جديدة في العصابات الإجرامية على مقربة من:

- المحور الاقتصادي للمؤسسة ومن المطارات (بالنسبة لمهربي المخدرات)
- المحور السياسي والإعلامي (بالنسبة لممارسي حرب العصابات والإرهابيين)
- المناطق التي تقع بين نطاق سلطة وآخر في وكالات مختلفة متنافسة فيما بينها أو قطاعات متنافسة تعمل فيها هذه الوكالات كل منها لها منظورها الخاص بها (المخدرات، تهريب الإنسان، الإرهاب، تهريب البضائع إلخ) على سبيل المثال: هل يرى أحد في أوروبا رؤية جيدة الصورة الكبيرة للتهديد الذي يصدر عن مجموعة مثل حزب العمال الكردستاني؟

السباق ضد الزمن:

نجد أن مجموعات خطيرة وعدوانية وسريعة في أنشطتها كالبرق وتستخدم ببراعة معدات ذات تكنولوجيا عالية تتمتع بميزة كبرى تتمثل في

كسب عامل الزمن فتتفوق على الدول البطيئة ذات الحركة الثقيلة والتي يشملها الجمود الإداري والتقيد الحرفي المفرط بالقوانين

٤ ـ تمويل الحروب الجديدة:

في البداية نشير إلى أن المجرمين والإرهابيين والذين كثيراً ما يعملون حالياً يملكون مالاً أكثر من أي وقت مضى . ويعتقد خبراء قوة المهام الخاصة بالعمل التمويلي أن مال المخدرات سيبلغ نسبة لنموه المطرد (١٥٠٠) مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٠٤ (وهو ما يساوي قيمة مخزون العالم من الذهب حالياً) وفي عام ٢٠١٤م سيزيد على إجمالي الناتج المحلي السنوي للولايات المتحدة حالياً وفي كل عام ترتفع «أرباح» الأعمال التجارية القائمة على المخدرات و«أرباح» أنشطة إجرامية أخرى إلى (٥٠٠) مليار دولار أمريكي تقريباً أي بنسبة (٢٪) من إجمالي الناتج القومي للعالم ومن الناحية السياسية وكذلك الاقتصادية يشكل مال الإجرام وزناً كبيراً لكنه أيضاً من الناحية الحسية ثقيل للغاية ففي عام ١٩٩٦م بلغت قيمة الكوكايين الذي بيع في الولايات المتحدة (٣٠) مليار دولار بسعر الشارع وإذا أضفنا (١٨) ملياراً أخرى للهيروين يزن هذا المال البالغ (٤٨) مليار دولار ٦٢٠٠ طن متري من أوراق فئة (٥ و١٠ و٢٠) دولاراً

٥ ـ تمزيق الخارطة الجيواستراتيجية تمزيقاً كاملاً منذ نهاية الحرب البادرة يشكل تحدياً أمام الدولة والأمة :

نجد أن العوامل التي تهدد وتعوق تكون الأمم عوامل مالية أو دينية أو عرقية أو قبلية أو حرب مدنية أو مجاعة أو قرصنة برية أو جوية، وهي الآن أسوأ أنواع التهديد الذي يواجهه السلام والأمن العالميان لكن توجد وراء

هذه المجموعة المتباينة من العوامل جهات تمارس التهديد وهي غير حكومية وتعمل عبر الحدود بل على مستوى جميع العالم تعتبر هذه الجماعات والمافيا والمليشيات أعداء غير مأموني الجانب لممارستهم العنف ولصعوبة النيل منهم لقد انطوت أيام تبادل الحوار بين الجواسيس الشباب في الضباب الذي يغطي فجر برلين. وحلت محل الأناقات الدبلوماسية طلقة في الرأس. وفي المناطق المضطربة من العالم تقل السفارات ولا توجد حفلات الكوكتيل للأصدقاء، ولكن توجد بدلاً منها مدن ضخمة وفوضوية وأحياء فقراء وغابة هي مرتع للإرهاب والحرب.

كيف يؤثر الاختلال الجديد لنظام العالم في الأمن العالمي ؟ على سبيل المثال انفجرت وقت الزوال في حي الأعمال التجارية في مدينة بومباي بالهند في مارس ١٩٩٣م قنابل موضوعة في حافلة ودراجة وحقيبة وجرت مذبحة لا سابق لها في العالم (٣٢٠) قتيلاً و(١٢٠٠) من الجرحى في ظرف ساعة واحدة. ولم يكن مرتكبو المذبحة إرهابيين «عاديين» لكنهم قطاع طرق محليون وفي عالم أصبح فيه الخط الفاصل بين الإرهاب وقطع الطريق غير واضح بشكل متزايد، يعتبر هذا الحدث دليلاً قاطعاً لوجود جهات هجينة جديدة تجمع بين الجريمة والرعب.

وما هي التطورات الخطيرة الجديدة وراء الإرهاب في مجال الأمن العالمي والتي تؤثر في الدولة، الأمة، في العالم العربي، وفي أوروبا ؟

ـ إنفجار في تهريب المواد النووية بل تهريب المهاجرين غير القانونيين وفوق كل هذا تهريب المخدرات. وفي يناير ١٩٩٣م على مقربة من شاطىء قبرص اعترض عدد من الرجال الضفادع وثلاث فرطاقات من البحرية التركية باخرة بنمية استأجرها زعيما المافيا من استنبول. وقد كان على

متنها (١٤) طناً متريا من هيروين أفغانستان قدرت قيمته بـ (٢٥) مليار دولار بالسعر الاجمالي. وكانت الباخرة «لكي أس Lucky S» بصدد إيصال الهيروين إلى كل من تركيا وقبرص وإيطاليا وإسبانيا وهولندا عندما راقبتها من كراتشي أقمار صناعية أمريكية. وقبل عشرين سنة خلت وفي وقت «الربط الفرنسي» الأول، إذا تنبأ أي شخص بأن مكافحة المخدرات قد تتطلب يوماً ما قمراً صناعياً خاصة لمراقبتها ورجالاً ضفادع وسفناً حربية كان سوف يوصف بأنه مهووس.

- ظهور جهات عنيفة وغير عقلانية مثل طائفة أوم شينري كيو اليابانية (حقيقة أوم العليا) والتي نفذت الهجوم على قطار الأنفاق في طوكيو في مارس ١٩٩٥م مخلفاً (١٢) قتيلاً وأكثر من (٥٠٠٠) جريح أو مثل رجال المليشيا من وسط أمريكا والذين، لأسباب غامضة هدموا مبنى مكتب فدرالي في مدينة أوكلاهوما سيتي فحولوه إلى أنقاض مسببين مصرع (١٦٧) من الأشخاص الأبرياء عمداً في أبريل ١٩٩٥م.

- ظهور مواضيع البيئة على الأجندة الاستراتيجية ففي أواخر يناير ١٩٩٥م وفي أبريل ١٩٩٦م مجدداً أزيح بواسطة انفجار قطار ألماني يحمل وقوداً نووياً عن السكة الحديدية في خط هامبورج وهانوفر. يؤكد هذا الهجوم الذي قامت به جماعة كوليكتف قورليبين (Kollektive Gorleben) وجود خلايا خاصة بمتطرفي مواضيع البيئة والذين يلجأون للعمل المباشر من أجل «إنقاذ كوكب الأرض» وفي الولايات المتحدة سبق أن حاول مثل هؤلاء المتعصبين وضع سم في مستودعات المياه وفي أنظمة تهوية المباني. كما ألقى القبض على آخرين وهم يتجسسون على المحطات النووية ومنصات سواري البترول البعيدة عن الساحل وعلى مناطق تخزين الوقود.

التقرير النهائي والتوصيات

يأتي تنظيم هذه الندوة العلمية تحت عنوان «تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي» عملاً بمتطلبات الخطة المرحلية الرامية لتنفيذ الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب والتي تقوم الأكاديمية بتنفيذ الجانب العلمي منها بعد أن وافق على تنفيذها مجلس وزراء الداخلية العرب وقد تم تنظيمها بالتعاون مع وزارة الشئون الداخلية بجمهورية السودان خلال الفترة من ١٨-٢٠/ ٨/ ١٤١٩هـ (الموافق ٧-٩/ ١٢/ ١٩٩٨م) بقاعة الصداقة في الخرطوم

هذا وشارك في أعمال الندوة وفود الدول العربية التالية :

١ - المملكة الأردنية الهاشمية .

٢ - جمهورية السودان .

٣ - جمهورية الصومال .

٤ - جمهورية العراق .

٥ - دولة فلسطين .

٦ - الجمهورية اليمنية .

ولقد بدأت أعمال الندوة في صباح يوم الأثنين ١٨/ ٨/ ١٤١٩هـ الموافق (٧/ ١٢/ ١٩٩٨م) واستمرت على مدى ثلاثة أيام بعرض موضوعات أبحاث الندوة من قبل أعضاء الهيئة العلمية ثم فتح باب الحوار والمناقشة والتعقيب على الأسئلة والمداخلات .

الموضوعات المقدمة في النـدوة

الموضـوع الأول تعريف الإرهاب.

قدم هذا البحث أ د. محمد محيى الدين عوض، الاستاذ بمعهد الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

الموضوع الثاني: الإرهاب والظواهر الاجرامية الإخرى: جوانب الشبه والاختلاف (التجارب الأوروبية)

قدم هذا البحث البروفسور ماكسويل تايلور، الاستاذ بجامعة كورك بايرلندة

الموضوع الثالث. نظرة الشريعة الإسلامية لظاهرة الإرهاب

قدم هذا البحث د ناصر بن عقيل الطريفي، الاستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

الموضوع الرابع التشريعات الجنائية العربية لمكافحة الإرهاب من الناحيتين الموضوعية والإجرائية

قدم هذا البحث اللواء د. محمد فتحي عيد، مدير عام الشؤون العلمية بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الموضوع الخامس الإرهاب على المستوى الإقليمي «الاستراتيجيات الأمنية»

أعد هذا البحث اللواء د. محمد مؤنس محب الدين، وقدمه اللواء د. محمد فتحي عيد.

الموضوع السادس أضواء على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب.

قدم هذا البحث العقيد د علي بن فايز الجهني، وكيل معهد الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الموضوع السابع : العلاقات العربية الأوروبية والصور الجديدة للإرهاب منذ نهاية الحرب الباردة

قدم هذا البحث البروفسور كريستان روفر زافير، الاستاذ في جامعة باريس

التوصيـــــات :

إيماناً من الوفود المشاركة في الندوة بإهمية موضوع الندوة «تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي» وسادتها التي قدمت فيها ابحاث علمية قيمة ومناقشات مفيدة فقد توصل المشاركون إلى التوصيات التالية :

١ ـ الالتزام بتعريف الإرهاب والجريمة الإرهابية كما ورد في المادة الأولى بالفقرتين (٢) و (٣) من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب في أبريل(نيسان) سنة ١٩٩٨م وذلك للتعامل على أساسهما بالنسبة لتسليم المجرمين والمساعدات القضائية المتبادلة بين الدول العربية .

٢ ـ حث الدول العربية التي لم تسن حتى الآن نصوصاً لتعريف الإرهاب والمعاقبة عليه، وتلك التي سنت نصوصاً من هذا القبيل على أن تكون النصوص المسنونة متسقة مع الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لسنة ١٩٩٨م .

٣ ـ عدم إعتبار الجرائم الإرهابية من الجرائم السياسية وفقاً لما تنص عليه المادة (٢ / ب) من الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وتأكيداً لما تنص عليه الإتفاقية العربية لتسليم المجرمين لسنة ١٩٥٢م .

٤ ـ سن تشريع خاص بالجرائم الإرهابية الداخلية في كل دولة عربية، وعدم ضم نصوص هذه الجرائم إلى قانون العقوبات على أن يضم هذا التشريع الجرائم والعقوبات المقررة لها والتدابير الأمنية وكذلك الإجراءات التي تخص هذه الجرائم وذلك حتى يمكن تعديل هذه النصوص من حين لآخر تبعاً لمستجدات صور الإرهاب من حيث الوسائل التقنية المستخدمة في إرتكابها، أوغيرها

٥ ـ تبصير الفئات المتطرفة بالمنهج الصحيح في الفكر والعقيدة والسلوك، وفتح باب التوبة دون مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية.

٦ ـ وجوب النص على تعويض لضحايا الإرهاب ومدهم بالمساعدات المادية والقانونية والطبية وغيرها على أن يكون التمويل مشتركاً من جانب الدولة، وشركات التأمين وغيرها من الأفراد والجماعات الخاصة

٧ ـ وجوب النص على إختصاص القضاء العادي بالنظر في هذه الجرائم

٨ ـ مراعاة مبادئ حقوق الإنسان عند القبض والتحقيق والمحاكمة في الجرائم الإرهابية.

٩ ـ إعتبار الجرائم الارهابية من الجرائم الدولية ما دامت تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر حتى لو وقعت بالداخل ومن جماعات خاصة

١٠ ـ إعتبار إرهاب الدولة في جميع الأحوال من الجرائم الإرهابية الدولية.

١١ ـ وجوب البحث عن أسباب الإرهاب الفردي أو الجماعي الداخلي والعمل على إستئصالها جنباً إلى جنب مع سبل المكافحة والتدابير الأمنية المتخذة لتطبيق هذه العقوبات من جانب أجهزة العدالة الجنائية.

الإخراج الفني والطباعة - مطبع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - هاتف: ٢٤٦٠٠٤٥

ردمك: ٠ - ٦٥ - ٧٢٥ - ٩٩٦٠